شمس تويْكانا

مهزلة من فصل واحد

تأليف: لوري هارلا

ترجمة صهيب اسماعيل احمد وشهرته صهيب هرتز
suhaib2018078@science.sohag.edu.eg

https://orcid.org/0009-2827-6904-0009

إنها الغاية الأسمى من نقل هذا العمل إلى لسان العرب، ليست مجرد نقل آلي للكلمات، بل هي محاولة جادة لرفد لغتنا العربية بما تجد في عوالم الفكر والمعرفة الرائعة، وإثراء مكتبتها بما يليق بمكانتها التاريخية والحضارية كوعاء جامع للعلوم والفنون.

وإيماناً مني بمعنى الترجمة فِعل تضامن معرفي وسر يد حضاري، إنني أهدي ثمرة هذا الجهد لكل من يعتمد اللغة الضاد، والمشروعات التجارية البسيطة التي تمتاز بالنهوض بالعربية راية لها، وخصوصاً مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة، ومعرض القاهرة الدولي للكتاب، وحركات الترجمة والنهضة الثقافية المباركة في كل من المملكة العربية السعودية، الإمارات العربية المتحدة، وجمهورية مصر العربية.

ودرءاً لأي لبس، أود التأكيد على أن دوري كمترجم في هذا العمل هو دور **الناقل الأمين** للمحتوى المصحوب بترجمة علمية وثقافية مميزة. لذا، فإن ترجمة هذا الكتاب لا تعني بالضرورة تبني المترجم للأفكار أو الآراء الواردة فيه، ولا تعبر عن قناعته الشخصية أو التوجهات السياسية للجهات المُهدى إليها. فالمسؤولية عما ورد في النص تقع على مؤلفه الأصلي وحده، والمترجم بريء من أي شيء يخالف عقيدة التوحيد. هذه الترجمة للدراسات النقدية والاطلاع على أفكار الغير دون دعمها، فقد نجد مخالفات مثل شرب الخمر وتأليه بعض البشر، وهذا مخالف لعقيدتنا.

تنويه وبراءة ذمة: ودرءاً لأي لبس، أود الاعتماد على أن دوري كمترجم في هذا العمل هو دور "الناقل الأمين" للمحتوى المصحوب بنسخة علمية وثقافية مميزة. لذا، ترجمة هذا الكتاب لا تعني بالضرورة تبني المترجم للأفكار أو الآراء الواردة فيه، ولا تعبر عن قناعته الشخصية أو التوجهات السياسية للجهات المهدى لها، فالمسؤولية عما ورد في النص تقع على مؤلفه الأصلي وحده.

ختاماً، آمل أن يكون هذا الكتاب لبنة في بناء النهضة اللغوية المعاصرة، وزاداً معرفياً يخدم القارئ العربي في كل مكان.

شمس تويْكانا

مهزلة من فصل واحد

تأليف: لوري هارلا

الشخصيات

- **بيينو:** تاجر عجوز، ممسك بتجارته بيد مرتجفة
- **لومي (زليمة):** ابنته، قلبها معلق بالحلم
- **ليبو:** بائع سمك، لا يبيع السمك فقط بل يحمل أخبار القرية
- **سام نيوتن (سامولي نيفونن):** شاب عاد من أمريكا، يحمل في جيبه أحلامًا كبيرة ووعودًا أكبر
- **أرماس تويفورينتا:** تاجر شاب، ذكي كالثعلب، يخطط بصمت
- **فالتيه:** صبي الدكان، نحيف، أنفه مدبب كأنه يقتفي رائحة الصفقات
- **إيبيتا:** خادمة، عيناها تريان أكثر مما يقول اللسان

المكان: قرية تويْكانا الهادئة
الزمان: يوم من أيار (مايو)، حين تتفتح الأزهار وتتفتح معها القلوب والمؤامرات

المشهد الأول

(غرفة الاستراحة في دكان التاجر العجوز بيينو. في الجدار الخلفي، نافذة عتيقة كأنها عجوز تطل على العالم بزجاجها الأخضر العكر. ينساب منها ضوء ربيعي دافئ، كأن الشمس نفسها تريد الدخول لتستمع إلى ما يدور. خلفها، غصن شجرة تفاح يهتز برقة. على اليمين بابان: أحدهما للمطبخ حيث تفوح رائحة الخبز، والآخر لغرفة بيينو، وفي هذا الباب ثقب صغير لمن يحب أن يرى دون أن يُرى. بين البابين، كنبة جلدية عجوز، تحمل في تجاعيدها حكايات من جلس عليها. على الجدار الأيمن، مرايا صغيرة، تعكس الوجوه وتعكس ما تخفيه. على الشمال، ستارة وردية اللون تفصل عن الدكان. في الأمام جهة الشمال، طاولة صغيرة عليها دفاتر حسابات وأوراق صفراء، وجنبها كرسي بلا ظهر. على الحيطة الخلفية والشمال، صناديق بضاعة مكدسة، وكيس قهوة يملأ المكان برائحته، ورفوف عليها علب قهوة وبضاعة متنوعة. ورق الحيطان باهت كلون الذكريات البعيدة.)

(فالتيه، ولد الدكان النحيف، يجلس على الشمال وكتاب في يده. يقرأ بخشوع، بصوت هامس كأنه يصلي في محراب التجارة)

فالتيه: (بصوت خافت ومتعبد)

"المنافسة الحرة والربح هما القاعدة والشرف في مجتمعنا. الوباء وصافي الربح هما أنقى بنات الرأسمالية. لكن الظروف الاقتصادية هي بالنسبة لرجل الأعمال الألف والياء... البداية والنهاية..."

المشهد الثاني

(لومي، أو زليمة، تدخل مسرعة من الباب اليمين الأمامي. ترمق فالتيه بنظرة خاطفة، ثم تتجه إلى النافذة. تتأمل الخارج، تتنهد، تعود أدراجها كمن ينتظر قدوم العالم بأسره)

فالتيه: (يكرر القراءة كأنه يردد تعويذة)

"المنافسة الحرة والربح هما القاعدة والشرف في مجتمعنا. الوباء وصافي الربح هما أنقى بنات الرأسمالية..."

(إيبتا تظهر من باب المطبخ على اليمين. وجهها جميل لكنه عابس. في يدها مناشف الغبار وأدوات التنظيف. تقف في المنتصف، لكن لا أحد يلتفت إليها. ترمي برأسها إلى الخلف بضيق وتخرج من الباب اليمين الأمامي)

فالتيه: (بجدية وتفكير)

أجل، أجل... الألف والياء...

لومي: (لا تزال واقفة عند النافذة، غارقة في حلمها)

فالتيه، فالتيه... (تقترب منه بتردد، فيلتفت نحو الجمهور بسعادة غامرة. فجأة) الآن فقط، الآن أفهم معنى الحب...

فالتيه: (بغرور صبياني)

كان متوقعًا...

لومي:

أن يغرق المرء في الجنون...

فالتيه: (دون أن يلتفت إليها)

بسخافة، وبكآبة، وبعاطفة، وبقسوة...

لومي:

في وسط زحام...

فالتيه: (متأثرًا، بطفولية)

كدجاجة... ولا حتى كديك رومي...

لومي: (تضع يديها حول رقبة فالتيه)

أوه، فالتيه، أوه...

فالتيه: (لا يزال جالسًا، لكنه يلتفت ويلمس ثياب لومي، كمن على وشك البكاء)

لومي، لومي، يا زليمة!

لومي: (دون أن تشعر برغبات فالتيه، كمن تعد الأيام)

الآن شهر أيار (مايو)...

فالتيه: (بجدية عملية)

نعم، بدأ صيد السمك بالمصايد.

لومي: (بأمر)

احسب لي، هل نلحق إقامة الفرح في منتصف الصيف؟

فالتيه: (مستغرب)

وما الذي يحتاج حسابًا في هذا؟ الأمر ليس بالكيلو ولا بالذراع...

لومي: (بنفاد صبر)

حسنًا، حسنًا... الإعلانات والخطوبة والخطوبة السرية، كم يستغرقون جميعًا؟

فالتيه: (بجدية)

نعم، نعم، لكن هذا يعتمد... على مدى استمرارنا في العلاقة السرية... وعلى الظروف...

لومي: (خجلة ومحرجة)

أوه، كيف تقول هذا... يا... (تبعده قليلاً)

فالتيه: (يقف، يتمشى، يقف بواثق من نفسه)

والفطام! هذا أيضًا يأخذ وقتًا...

لومي: (بغضب)

يا ولد قليل الأدب، هل أصاب عقلك شيء؟

فالتيه: (بوقار)

المرأة هي من أصاب عقلها شيء، ليس الرجل. قليل الأدب؟ اسأل إ يبيتا.

لومي: (بمعنى)

وماذا تعرف إ يبيتا؟

فالتيه:

بالتأكيد تعرف. قلت لإ يبيتا في الليالي المقمرة: إ يبيتا، أنا أحبك لأنك ناعمة كوجه القمر. بجمالك، سمى أهل القرية ضوء القمر بشمس تويْكانا، وهذا صحيح، فبجانبك يأخذ القمر دفء الشمس. لكن للكلمة الصادقة كنت دائمًا أضيف: الظروف الاقتصادية! هل تعرفين يا إ يبيتا معنى الظروف الاقتصادية؟ وعندما كانت تبتسم، كنت أكمل: الظروف الاقتصادية وحدها هي من توجه حياة رجل الأعمال من ولد دكان إلى مستشار تجاري. أنا ولد دكان فالتيه... هكذا قلت لإ يبيتا في الفجر البارد... وأنتِ يا إ يبيتا العزيزة خادمة. والآن نحن نحب بعضنا. لكن لو ظهر حب جديد غير الظروف الاقتصادية، وجعلني مثلاً من ولد دكان تاجرًا، فأنا أقول لك يا إ يبيتا، إني سأتركك وسأبكي، والله، حتى لو بالبعد عنك، لأن الظروف الاقتصادية...

(ليبو يمر أمام النافذة حاملاً سلة السمك على ظهره)

لومي: (تقاطعه، فرحة)

إنه قادم، إنه... أووه...

فالتيه:

من؟

لومي:

لا أستطيع القول. (يرن جرس الدكان من الشمال)

فالتيه:

كان هذا ليبو، جاء ليبيع سرًا.

لومي: (باستسلام، تتجه نحو الكنبة)

لم يأت بعد... لم يأت. إنه يعذبني، يعلم أني في انتظاره و... (ترمي بنفسها على الكنبة)

فالتيه: (مستغرب، بمزاج)

وأنا كيف أعذبك... آنسة لومي...

لومي: (لجأة)

ماذا كنت تقول أيضًا يا فالتيه؟

فالتيه:

أعني... هذا بالضبط ما أعنيه بفطام إيبتا. يجب أن يتم بلطف، وببطء، وبعقل. لذلك لم أستطع حتى الآن خطبة لومي سرًا، ناهيك عن إعلان الخطبة.

لومي: (مصدومة تمامًا)

يا إلهي! فالتيه المسكين... (تضحك ضحكة جميلة) ماذا تقول؟

فالتيه:

نعم، نعم، مبادئ العمل السليمة! أولاً حب ولد الدكان يكون واضحًا، ثم بعد ذلك يكون خطيب بنت التاجر.

لومي: (تقف، لا تزال تضحك)

الآن أصبح ولد دكان بيينو مجنونًا!

فالتيه: (يقترب، يحاول احتضانها بحماس)

زليمة، الحب الجديد والاحتمالات الجديدة البعيدة، حتى لو كانت جنونًا...

لومي: (تدفع فالتيه بقوة، فيتراجع إلى اليمين أمام باب الحجرة، ويقف وظهره للباب)

أنت لا تفهم شيئًا؟ أنا لا أهتم بك، أنا فقط وضعت يدي عليك من فرحة قلبي. أنا أحب شخصًا آخر، آخر!

المشهد الثالث

(إيبيتا من اليمين)

إيبيتا: (تمد يدها من ثقب الباب وتمسك برقبة فالتيه)

هل سمعت يا أحمق؟ (تهز فالتيه) هل سمعت؟

فالتيه: (مذعور، يلتفت نحو لومي)

إنها... إيبيتا... لا تجذبيني هكذا يا إيبيتا!

إيبيتا: (تظهر، بانزعاج)

هل سمعت؟ إنها تحب شخصًا آخر يا غبي. وتذكر يا فالتيه، إن تلاعبت مجددًا بالظروف... لن تدخل غرفتي، هل فهمت؟ (تصفق الباب بقوة وتخرج من باب المطبخ)

لومي: (تضحك)

هل فهمت الآن؟

فالتيه:

لا، لا أفهم...

لومي:

سيأتي شخص ليخطبني قريبًا. الليلة الماضية عندما ودعني قال: غدًا صباحًا سأذهب إلى والدك. وكان ينظر بجدية ووقار. سيخطبني، سأمشي إلى الكنيسة! هذا معناه. أليس رائعًا أن أعانق الدنيا كلها؟ (تعانق فالتيه مجددًا) فالتيه... حتى لو كان عجلًا أمامي...

فالتيه: (يفك نفسه، بصرف نظر)

عجل؟

لومي:

حتى لو كان خنزيرًا، كنت سأقبله وأدلله...

فالتيه:

حتى لو كان ولد دكان؟

لومي:

نعم، حتى لو كان فالتيه!

فالتيه:

آها، تويفورينتا!

لومي: (تتنهد، مليئة بالسعادة)

أرماس تويفورينتا...

فالتيه: (بمعنى)

آها... الظروف تتعقد!

لومي:

تقود إلى الجنة...

فالتيه: (في نفسه)

آها... هكذا إذن؟ وفي الجنة، هل لآدم احتكار؟ والمنافسة الحرة أين تذهب؟ تويفورينتا هذا هو آدم! ينافس تاجرنا ويخفض الأسعار. يضرب في نقطة الضعف. سيأخذ من تاجرنا كل أرباحه. ثم يقوم بحركة أخرى. يخلق احتكارًا في الحب! ليكسب بالطبع. (مباشرة أمام لومي) لكنني أقول لك: حاول، نحن لا نخدع.

المشهد الرابع

(ليبو يدخل من الشمال)

ليبو:

بالتأكيد سامولي لديه حبال طويلة، وأجره قمح وخمر عند الكنيسة...

فالتيه:

آها، ما السعر اليوم؟

ليبو: (ينزل السلة عن ظهره)

هذه ليست أشياء تجلب السعادة. خمسة وعشرون بيسة، قالت العجوز عندما نظرت إلى الماس...

لومي:

أهلاً يا ليبو! كل السمك مُشترى، لدينا ضيوف. ليبو، خذه إلى المطبخ عند إيبتا.

ليبو: (بغضب)

ها، ليبو؟ لست لصًا ولا حراميًا؟ لماذا تشتم الرجل المحترم؟ سأرفع عليك قضية، سأشتكي سامولي نيفونن.

لومي:

أهلاً يا ليبو، لم أقصد شيئًا سيئًا...

ليبو:

ومازلت تقول ليبو! هل هناك أحد؟ هل رأيت؟ اشتكوا عليّ مرة قضية صيد بلا إذن. أخذوا شيئًا؟ ولا فلسًا واحدًا. لكن الأغبياء بدأوا يقولون ليبو. نعم، نعم، سأرفع قضية وسآخذ غرامة.

لومي:

بالتأكيد سامولي لم يقصد حقًا... (للتخلص من الموقف) ساعدني يا فالتيه، ساعدني...

فالتيه:

لن أساعد...

ليبو:

وقد سمعت الآنسة أن ابني صموئيل عاد من أمريكا؟ هناك سموه نيوتن، نعم، نعم... صموئيل نيوتن الآن اسم ابني. وهو الآن في مكانة تجعل أغنياء القرية يلعقون أصابعهم. فساولي نيفون لا يحتاج ميزان بيتكم هذا... (يرمي السلة على كتفه ويستعد للمغادرة)

لومي: (لفالتيه)

يا إلهي، أرجعه... (لسام) أهلاً يا ساولي... (لفالتيه) الإفطار مرتبط بالسمك، والإفطار مرتبط به... كل الحب...

فالتيه: (يقترب منه بمزاج)

هل تعدني الآنسة لومي بأن المنافسة الحرة ستستمر... بالطريقة الطبيعية؟

لومي:

أعدك، أعدك...

فالتيه: (وهو يصب من زجاجة العرق)

ساولي، لنأخذ كأس ترحيب باسم سام نيوتن.

ليبو:

ها ها، الصحة للجديد، والشباب للقديم... هيا بسرعة!

فالتيه:

ثم تجارة السمك...

ليبو: (هادئ تمامًا)

حسنًا، على بركة الله.

فالتيه:

والسعر ليس مهمًا...

ليبو:

حسناً إن زدت قليلاً... (يخرج على اليمين)

لومي: (توجهه بلطف إلى اليمين)

نعم، بالتأكيد...

فالتيه: (للومي)

هل رأيتِ يا آنسة؟ هذا الفتى يفهم الظروف: زيادة مئة بالمئة في السعر وكأس عرق، بمزية بسيطة...

(عندما رأت تويفورينتا يمر أمام النافذة)

لومي:

الآن، الآن...

فالتيه: (لا ينتبه لتويفورينتا)

هاه؟

لومي:

ركبتاي ترتجفان... (ترمي بنفسها على الكنبة)

فالتيه:

حركات...

لومي:

القلب هو من يفعل هذا...

فالتيه: (بحلم)

وظروف الحب الاقتصادية... (يمشي أمام الكنبة، يمد لومي على الكنبة بحماس) نامي... استرخي... (فجأة، يرن جرس الدكان بقوة)

لومي: (تقفز من الكنبة، بصوت خافت)

يا إلهي، لا أستطيع البقاء هنا. (تركض نحو باب اليمين) أبي! (تعود مجددًا إلى فالتيه) سأعترف لأبي، أبي يعرف كيف يستقبل الخاطب، وسأجعل أبي يوافق. استقبله أنت... (تستعد للمغادرة)

فالتيه: (بفرح خبيث)

هل تعني الآنسة أن... العلاقة مع فالتيه ستنتهي؟

لومي: (بمكر)

لا، لا طبعًا، لا تزال هناك علاقة بيننا (تغمز له) الأرباح غير المستحقة هذه... والظروف الحقيقية...

فالتيه:

ها... اذهبي إذن. (عندما تخرج لومي على اليمين، في نفسه، بتهديد) سأستقبل الخاطبين جيدًا. (يأخذ كتابه من الطاولة، يفتح على جملة مناسبة) آها، آها... (يقرأ بسرعة) إذا كلمت منافسك، كن باردًا كالحديد ومرنًا كالسوستة، احتقره كثيرًا، لكن ابتسم بلطف كالعسل! (بضحكة عريضة) عسل... بلطف كالعسل. (يتدرب أمام المرآة على ابتسامة جميلة)

المشهد الخامس

(إ ييتا من اليمين)

إ ييتا: (من عند الباب، تنادي)

فالتيه...

فالتيه: (يلتفت إليها، لا يزال مبتسمًا)

إ ييتا: (تقترب منه، تؤلمه في ظهره)

مازلت تمثل... أمام إ ييتا خاصتك.

فالتيه: (لا يزال يتدرب على الابتسامة)

إ ييتا: (تقترب منه أكثر، تتنهد)

أوه آه، عقول الرجال وحظوظهم والمرأة المسكينة... لا شيء سوى النسيان والعطاء، العطاء فقط... (صمت قصير، وهمس) والتسامح.

فالتيه: (يبتعد عنها، يتدرب)

"احتقره كثيرًا". (لإ ييتا، بإيماءات) أنا أحتقره كثيرًا!

إ ييتا: (مستغربة، تتابعه)

ماذا تقول أيضًا... اشكر ربك أنك وجدت...

فالتيه: (بجدية مضحكة)

نعم، نعم...

إ ييتا:

فتاة مثلي! بلا عيوب، حتى لو بحثت كثيرًا... هل وجدت أم لا؟ وتظن أنه ليس لدي مال في البنك؟ كل مندوبي المبيعات مروا عليّ وأنا وضعت كل قرش في البنك. هل تفهم؟

فالتيه: (لا يزال في دوره، ينحني أمام إيبيتا)

أنا أحني رأسي... أتمدد كالسوستة... (فجأة يعتدل بفخر) لكنني بارد كالحديد! بارد، هل تفهمين؟

إيبيتا: (بغضب)

آه... يا وضيع! أي سوستة تتحدث عنها؟ أنفك هو السوستة، شفتاك ميتتان وتفاحة آدم تتحرك كالنحلة. ورجلاك؟ جافتان كأرجل العجل.

فالتيه: (وهو يقصد إيبيتا الآن)

أنا بارد كالحديد!

إيبيتا:

آه...

فالتيه:

احتقار شديد، اذهبي من هنا.

إيبيتا:

سأذهب، سأذهب إلى أحضان سامولي نيفونن. آه، يا أول حب عاد من أمريكا. ترك الفتيات الأمريكيات وتذكر إيبيتا، وأرسل مع أبيه يقول إنه سيأتي ليضحك. وداعًا! آه! (تخرج على اليمين)

فالتيه: (يتجه نحو المرآة، وكأنه يقوي عزيمته)

كن باردًا كالحديد!

المشهد السادس

(أرماس تويفورينتا يدخل من الشمال. هو تاجر شاب، قصير القامة، لكنه شاب)

تويفورينتا: (لفالتيه، بذكاء)

هل يتحدثون إلى المرآة للبيع والشراء في هذا البيت؟

فالتيه: (يلتفت بسرعة ويقف كالتمثال)

تويفورينتا:

لدي كلام مع التاجر.

فالتيه: (ينحني نحو الأرض باحترام وابتسامة، ثم يعتدل فجأة)

الطريق إليه سيكون فوق جسدي.

تويفورينتا: (يضحك)

أفضل من بجانبك. (يتجه نحو اليمين)

فالتيه: (يقف أمام الباب، يده في جيبه، بشر)

هل تقدمون جائزة مع كل ذراع شريط أم ماذا؟

تويفورينتا:

آه، أرسلوا لي دانتيلاً من عندهم، لأجل... إذا كانت التنورة التحتانية لإ يبيتا تحتاج قطعة إضافية...

فالتيه: (بغيرة)

آها، التنورة الحمراء المزركشة! كيف عرفت؟

تويفورينتا: (بذكاء)

سألت سامولي نيفونن...

فالتيه: (بغضب شديد)

الآن سأذهب لأقتل ذلك الرجل... لكن أنت أولاً، سآخذ الذراع. نعم، نعم! لعنة الله... (يذهب لإحضار الذراع من الدكان، وينظر من الباب) وفي دكان بيينو يعطون الذراع كاملاً ومزيدًا، ليس مثل... دكاكين أخرى. (يخرج)

المشهد السابع

(فجأة، يفتح باب اليمين بقوة، ويدخل التاجر بيينو. عجوز منحنٍ، أحدب الظهر، لكن جسمه قوي. يرتدي ثيابًا قديمة لامعة من القدم، وبقع السعوط تجعلها غير نظيفة)

بيينو: (واقف على العتبة، يتحدث مع ابنته غير المرئية)

نعم؟ مازلت تبكين؟

لومي: (بصوت حزين)

أبي، يجب أن توافق، يجب، يجب!

بيينو: (يغلق الباب، في نفسه، بغضب)

آها، هكذا إذن. (لتويورينتا، بسخرية) نعم، نعم، تريدون زنجبيلًا أم جرائد روسية أم سير ماكينة؟

تويفورينتا:

لم نأت لنشتري أو لنبيع، جئنا فقط لنقضي وقتًا...

بيينو:

لتتجسس أو لتحدث مشكلة...

تويفورينتا:

لا هذا ولا ذاك، شيء بين بين.

بيينو: (بغضب)

بين بين ماذا؟

تويفورينتا: (يضحك)

بين الاثنين.

بيينو: (بغضب أكثر)

نعم، نعم... بقرة!

تويفورينتا: (لا يزال مبتهجًا)

حتى التاجر يستخدم لغة الأقارب. بالمناسبة... هذه مناسبة. جئت لأتكلم في موضوع بقري بعض الشيء.

بيينو: (بشماتة)

عرفت قصدك، لكن أخبرني يا زميلي، من أي ناحية تراها بقرة؟

تويفورينتا:

على الأقل من ناحية الرأس.

بيينو:

رأسك أنت أم رأس الآخر؟

تويفورينتا: (مستغرب)

رأس من؟ رأس ماذا؟ يا رجل! التاجر يتحدث عن أي رأس؟ (بتهديد) جئت أعرض بكل صراحة من عندي، واعترفت بأنها بقرة من ناحيتي، لكي يتخلص التاجر من البضاعة القديمة بسرعة وبربح.

المشهد الثامن

(فالتيه يدخل من اليمين ومعه ذراع القياس، يقف في باب الغرفة)

بيينو:

بضاعة قديمة؟ وبربح! إهانة للنساء! فالتيه، خذ الذراع وادوس على ظهر هذا الفلاح.

فالتيه:

نعم، أنا... (يتقدم خطوتين، ويتوقف بلا شجاعة)

بيينو: (لتوفورينتا واقف مستغرب)

يجب أن تعلم أنها فتاة كالملائكة، نقية كحور الجنة. هل تفهم؟ نعم يا فالتيه؟

فالتيه: (يحاول الخروج من الموقف)

الأمر حساس، يجب هزيمة المنافس بالذراع، لكن يد التاجر التي استطاعت إثبات هذا... كفيلة بتعليم هذا الوضيع... وبما أن المنافسة... بين رؤوس الأموال... فالأفضل لو...

بيينو: (بغضب)

يا ولد... أعطني إياه، أنا سأعلمه...

فالتيه:

ويجعلهم يرقصون...

تويفورينتا:

التاجر مخطئ. لم أقصد أنها منتهية الصلاحية، فقط قديمة بعض الشيء ومتعفنة... يعني بقيت في المخزن مدة...

بيينو:

يعني مدة... ثمانية عشر سنة إن أردت أن تعرف. اخرج من بيتي! (يضرب تويفورينتا بالعصا)

فالتيه: (يأخذ الدفتر الكبير من الطاولة، يرفعه)

سأساعد!

تويفورينتا: (يشد العصا من يد بيينو ويكسرها على ركبته)

لن أنتظر حتى أضرب على ظهري. ما الذي جعلكم هكذا؟

المشهد التاسع

(لومي وإيبيتا تتبعها، يدخلان من باب المطبخ وقت المشاجرة)

إيبيتا: (تهجم على فالتيه الذي لا يزال ممسكًا بالدفتر، ترفعه وتأخذه منه)

آها... هنا تقتلون الناس... (تجره نحو باب المطبخ)

فالتيه:

إيبيتا، هذه سياسة تجارية. لو لم يكن التاجر لطيفًا...

إيبيتا: (بجدية)

يجب تنظيف السمك الآن. (يخرجان من باب المطبخ)

تويفورينتا: (ينحني لزليمة)

لومي: (تحدث تويفورينتا، محرجة ومحمرة، هامسة)

ماذا رد أبي؟

بيينو:

نعم، نعم... اسأله هو، ماذا سأل؟

تويفورينتا: (بفرح)

لم أسأل شيئًا.

لومي: (تهتز)

لم تسأل شيئًا؟

تويفورينتا:

لكن الجواب أتاني بالعصا.

بيينو: (للبنت الغبية)

وأنتِ يا غبية، الإهانات كثيرة... هذا هو العريس القوي خاصتك! شمّك وقالك بضاعة قديمة...

لومي:

أوه... (تترنح نحو الكنبة)

بيينو:

قال عنكِ قديمة ومتعفنة وباقية في المخزن.

لومي:

أبي! خانني! أوه... (تسقط مغشياً عليها على الكنبة)

بيينو: (لتويورينتا الذي ركض نحوها)

لا بأس. إنها تقرأ روايات النساء طوال الليل وتُغمى عليها كل يوم...

تويفورينتا: (يشرح بسرعة)

آنسة زليمة، لو استطعتِ سماعي، أنا لست مذنبًا. ألا تفهمين؟ لم أكن أتحدث عن ابنتك، على الأقل ليس بعد... جئت لأقول لك إني سأتوقف عن منافستك، سأتوقف عن تخفيض الأسعار، وبالعكس أقترح أن نصنع... مؤامرة معًا. حسنًا أم لا؟

بيينو: (بصوت شكاك)

نعم، نعم، مؤامرة... ما هذه الخدعة؟

تويفورينتا:

خدعة... لكن على الآخرين، ليس علينا. تنافسنا معًا، بعنا السكر والدقيق والقهوة، كل البضائع المطلوبة بأسعار رخيصة. لكن المؤامرة! هي كاليانصيب، الجوائز لنا نحن، وللناس أوراق فارغة فقط. أسعار موحدة لنا نحن الاثنين، وأسعار خيالية! من أين سيشترى المزارعون؟ هذه هي المؤامرة! تعلمها سام نيوتن في أمريكا. الأغنياء هناك لا يتنافسون أبدًا. يسحبون كوبونات ويقيمون حفلات في قصورهم التي يسمونها بورصة...

بيينو: (يفرك يديه)

نعم، نعم... ثلاثة وخمسون قرشًا للكيلو دقيق وأربعة للسكر وخمسة... و...

تويفورينتا:

نعم، نعم...

المشهد العاشر

(سام نيوتن يدخل من باب المطبخ)

بيينو: (يمد يده لتويفورينتا)

انتهينا. (يتصافحان)

تويفورينتا:

والخلافات القديمة تذهب، اليوم يوم عز في تاريخ تجارة تويْكانا...

نيوتن:

أول رايت! وأنا هو المدير!

بيينو:

هاه؟

نيوتن: (يصافح بيينو ويومئ لتويفورينتا)

ليس غاليًا. تراست! هذه هي الخزنة. وبيزنس! هذا هو المفتاح. كل تراست يجب أن يكون له مدير يعرف البيزنس الصحيح.

تويفورينتا:

تراست! كالمؤامرة؟

نيوتن: (باستخفاف)

نو ماي بويز. عندما يتعلم الناس ويغنون، المؤامرة تصبح شيئًا، لكن عندما يرتدون برنيطة وقميصًا حريريًا وخاتم ألماس، فهؤلاء رجال تراست. لكنهم ليسوا كبار المديرين بعد. البيزنس والمدير! هما للثقافة كالورنيش للحذاء. وأنا هو المدير، رأسي يفور بالبيزنس كالقدر يفور بالشوربة. والرواتب سنتفق عليها بالطبيعة.

بيينو: (بشك، بغضب)

نعم، نعم، بالطبيعة.

(لومي تجلس في مكانها)

تويفورينتا: (يقترب منها، يحني)

آنسة زليمة، هل تسمحين لي بإحضار الماء لكِ؟

لومي: (بضعف)

ماء...

تويفورينتا: (يسكب لها ماء ويقدمه)

لومي: (تتذوق قليلاً، لتويفورينتا)

أعطني يدك...

تويفورينتا: (يوصلها إلى اليمين)

(نيوتن يجلس على الكنبة)

(بيينو يجلس على الشمال بجانب الطاولة)

نيوتن:

للتاجر ابنة جميلة...

بيينو:

عندنا أفضل الأنواع...

نيوتن:

في أمريكا، أغنى رجال التراست يزوجون بناتهم لمديريهم، والبيزنس يسير بلا مرتب. الصهر يهتم بالبيت...

بيينو:

آها، هكذا يفعل الأغنياء؟

نيوتن:

نعم، نعم، مورجان، كارنيجي، روكفلر، كلهم هكذا صنعوا المليارات. وأنا أعد التاجر، المكان الذي تربح فيه قرشًا، هناك تربح جنيهًا إضافيًا. عامل تراست. الأسعار سترتفع، المنافسة تنتهي والاحتكار يبدأ.

(يرن جرس الدكان)

بيبنو: (يفرك يديه، يتمشى، في نفسه)

جنيه إضافي، جنيه إضافي واحتكار سنة بعد سنة... (فجأة) هل تتحدث بجد أم تمزح؟

نيوتن:

أوو ييس، أي شخص في أمريكا يعرف أن التراست والاحتكار هما من يجمعان رؤوس الأموال. ماكينة فلوس، مركم الثروة، سنشغلها، ليصدقني التاجر من رجل محترم.

بيبنو: (بحماس)

كما فعل مورجان وروكفلر...

نيوتن:

بالضبط، بالمديرين وبالأصهار...

بيبنو: (في نفسه)

المزارعون والفقراء اشتروا مجانًا منذ زمن. فكر في الأمر، مجانًا. (يسكب عرقًا، يعطيه لنيوتن) تفضل يا مدير!

نيوتن: (مبتهجًا)

ها ها مدير... نخب التراست!

بيبنو: (يشرب بسرعة، لا يزال يمشي)

ها ها، على حسابهم ستعود أموالي...

نيوتن:

والفوائد! المال بلا فائدة ليس رأس مال حقيقيًا.

بيينو: (يسكب لنيوتن مجددًا، مبتهجًا)

نعم، نعم، الفوائد بالتأكيد وفوائد على فوائد وأرباح... (بطمع) أرباح، قرش بقرش، جنيه بجنيه، كيس بكيس. المحافظة كلها، ألا يبقى فيها سوى بضاعة بيينو. ومن في المحافظة سينافس؟ الصغار سيموتون كالصراصير، ها، ها، قل لي من؟

نيوتن:

ولا ملائكة السماء، إلا بدعوة الخير.

المشهد الحادي عشر

(فالتيه يدخل من باب المطبخ، يريد الذهاب إلى الدكان)

فالتيه: (يتوقف، لنيوتن بتهديد)

هذا الأمر يا رجل، صحيح أم لا؟ أجب بسرعة...

نيوتن: (يضحك، يسكب له عرقًا)

بالتأكيد صحيح!

فالتيه: (بصوت عالٍ)

لا، أنت كذاب! ليست حمراء مزركشة، فيها خطوط حمراء فقط.

نيوتن: (بعد أن شرب، يضحك)

آها، لهذا... حمراء مزركشة، ها ها ها ها...

فالتيه: (بجدية)

لا تمزح يا رجل. قل لي، الدانتيل في القميص النظيف كيف يبدو؟

نيوتن:

دانتيل فاخر من الأعلى، وبسيط من الأسفل. صحيح أم لا؟

فالتيه: (بشماتة)

آها يا ابن الكلب! أصبت. (باحتقار) أمريكيون يفهمون، لكنهم لا يعرفون عن قرب ما هي شمس تويْكانا...

نيوتن: (فجأة بحماس)

اسمع يا تاجر! وصلت... شمس تويْكانا! هذا ما كان في بالي. لكن الحكمة خرجت من فم صغير. شمس تويْكانا! سنأخذها ونسميها...

فالتيه: (بسخرية)

ابتلعت نفسك يا بني. أنا من سيأخذها وأنا من سيسميها...

بيينو: (الذي كان يبحث في الدفتر على الطاولة، لفالتيه)

ماذا تقول يا ولد، والناس تنتظر. اذهب واشتغل في الدكان.

فالتيه: (وهو يخرج)

لن أفعل سوى جوازات السفر، لكي تعرفوا! (يخرج على الشمال)

نيوتن: (يقف كمن سيلقي خطبة، متأثرًا)

نعم يا تاجر، حقًا: "شمس تويْكانا" هو الاسم الوحيد لتراستنا. كل تراست يجب أن يكون له طابع وطني. "شمس تويْكانا" هو الاسم الذي يطلقه أهل القرية على ضوء القمر في بلدنا. أول رايت! نفس ضوء القمر الذي سيوحد ابنتك زليمة وسام نيوتن في الزواج. "بهذا الاسم ننتصر"، قالها رجل عظيم في يانصيب الحياة. وأنا أقولها، سام نيوتن. أول رايت! "شمس تويْكانا" اسم تراست تويْكانا. (يرفع الكأس) نخب!

بيينو:

نعم... لكن يجب أن يوافق الشريك الآخر على الاسم. وعلى الأسعار! نعم، نعم، رفع الأسعار هو الأساس. إذا وافق تويفورينتا على زيادة ٢٠٪ على الأقل للبضائع المطلوبة، فالتراست جاهز، وأنت المدير، إذا نجح بيزنك مع ابنتي. هل اتفقنا؟ (يخرج على اليمين)

نيوتن: (عندما يخرج بيينو)

أول رايت! بيزنس ابني مع الفتيات دائمًا ينجح وسينجح...

المشهد الثاني عشر

(فالتيه يدخل من الشمال)

فالتيه:

ينجح... أمريكي وبنطلون فضفاض، هذا كل البيزنس!

نيوتن: (بكل ود، يمسك برقبة فالتيه)

هناك شيء آخر أيضًا. اسمع يا صديقي، سأخبرك لكي تعرف كيف تأخذ الفرصة عندما تأتيك. مثل الزواج من ابنة غني. المكسب كله في شيء آخر غير الفتاة نفسها. هي السفينة التي تقودنا في محيط الحياة، والعروس هي المركب الصغير الذي ينزل في الميناء القادم. البيزنس خدعة وحركة تشد الظروف لصالحنا.

فالتيه:

الظروف الاقتصادية، هذا أفهمه. قل لي ما أساس البيزنس، الحركة التي تغلب الآخرين؟

نيوتن:

السرعة، سرعة البرق! حركة وذكاء، ضربة وسحب...

فالتيه: (بسخرية وفرح)

آها... أنا ماشٍ... (يتجه نحو باب المطبخ ويشير مودعًا) سأتزوج، فورًا. (يخرج)

نيوتن: (يمشي نحو الطاولة ضاحكًا، يسكب لنفسه عرقًا)

المشهد الثالث عشر

(بيينو وتويفورينتا يدخلان من اليمين)

بيينو: (مبتهجًا)

انتهينا... قال التاجر إنه موافق.

تويفورينتا: (يقاطعه، بفرح)

نعم، على كل شيء تقريبًا، الولد اليوم في عيد...

نيوتن:

آها، إذن الاسم مناسب. "شمس تويْكانا" سنضعه اسمًا رسميًا للتراست في السجلات...

تويفورينتا:

شمس تويْكانا! حقًا! هي أجمل قمر وأشمس شمس. تويْكانا سترقص في الشمس والشمس ستشرق عليها كل يوم، بعد أن نصنع أعجوبة الأعاجيب وتراست الأتراست. (يتجه نحو باب اليمين) زليمة، زليمة!

المشهد الرابع عشر

(لومي تدخل من اليمين)

لومي: (تركض نحو تويفورينتا، لأبيها)

أبي، هل تقدم لي؟ لم يأتِ لشيء آخر. لا تحاول منعي، ولا ترني حق المرأة والحب الحر...

تويفورينتا:

نعم يا تاجر، جئت لأتقدم، لكن لتمهيد الأرض عرضت إنهاء المنافسة وعمل مؤامرة. بدأ الكلام خطأ، لكنه الآن انتهى.

بيينو:

نعم... انتهى بأن تأخذ الفتاة وجهازها وتكمل منافستك.

نيوتن:

فيري ويل! الفتاة وعدتني، لأني أنا من ابتكر الفكرة والنظام. الفتاة مقابل المال. أريد تعويضًا!

تويفورينتا: (يضحك)

في أمريكا لم يعرفوا بعد أن قصة الحب هذه بدأت في الجنة، والنظام كان في دم حواء وكل بناتها. أنا لم أكتشفها بعد، والابتكار لي ولحواء.

بيينو:

نعم، نعم، لكنك لن تأخذ جهازًا!

تويفورينتا:

لسنا في عجلة. سندمج الدكاكين ونصنع سوبر ماركت كبيرًا. هذا هو التراست، ولا نحتاج مديرين. فشل التاجر في المقاومة. إن لم آخذ الفتاة، سأصنع منافسة تجعل شمس تويكانا تسقط. ما رأيك؟

بيينو:

نعم، الصهر أم الحما من سيحدد الأسعار؟

تويفورينتا:

الحما أولاً، ثم الصهر.

بيينو:

ها... لِمَ لم تقل من البداية. خذ الفتاة.

نيوتن: (في نفسه)

قد تكون أو لا تكون... عصفور في اليد خير من عشرة على الشجرة. (للباقي) أنا أتنازل عن كل شيء، إن عوضتموني بخمسمئة جنيه.

المشهد الخامس عشر

(فالتيه وإيبيتا يدخلان من باب المطبخ)

تويفورينتا: (لا ينتبه لهما)

ليس من أجل حقك، لكن من أجل الاسم الجميل، ستأخذ بضع مئات بقشيشًا.

فالتيه:

هذا الفتى لم يبتكرها. (يشير إلى إيبيتا) هذه هي شمس تويْكانا الحقيقية، ناعمة كوجه القمر ودافئة كالشمس. وهي من تويْكانا، وفالتيه من ابتكرها. هاه... على من تضيء؟ أبوك نائم في الحوش سكران، وفي بقعة عيش. اذهب واصنع له شيئًا، وإلا سيموت.

نيوتن:

هبد وهبد. تظنون أنكم تعرفون كيف يتمشى الجنتلمان في سوق الحياة؟ يشتري ويبيع، يقتل ويكسب. وإذا خسر، يصفر ويفتح ملاهي، لأن هذا الفتى يعرف كيف يضحك ويبتلع السيف ويؤدي حركات، وإن لم تنجح تجارة ولا حركة، يذهب للأرامل ويتعب ويستريح. هل فهمت أيها الأصغر؟ لا طبعًا لم تفهم. لكنني أنا، جنتلمان الجنتلمان، جربت أسواق الحياة كثيرًا، ولذلك عندي البيزنس الحقيقي، والآن أنا ماضٍ.

فالتيه: (يمشي مع إيبيتا إلى منتصف الخشبة، مستغربًا)

هذا ابن عالم. لكننا نملك عقلًا ونظامًا. وسنذهب من هنا أنا وخطيبتي إيبيتا. سأفتح محل أزرار ودخان في سوكولا، ثم محل بضاعة في موكسي، فيه شرائط ودانتيل وأقمصة حمراء مزركشة. وعندما أصبح تاجرًا، سآتي إلى هذه القرية وأكون تاجرًا كبيرًا وأواجه الظروف أمامكم...

إيبيتا:

لكنني أقول لك يا فالتيه، الآن دورك انتهى، ولن تأتيك فرصة أخرى. وهذا كل شيء!

فالتيه: (للباقي، كمن يعتذر عن إيبيتا)

إيبيتا هذه، يعني، لا تستطيع فهم أن حياتنا نحن التجار لعبة زهر، تبدأ بظروف تكسب وتكسب وتأخذ فوائد وفوائد على فوائد، ثم تجد نفسك أمام ظروف جديدة إن أردت التطور. لكن بالمناسبة، هي فتاة جيدة وجميلة، إيبيتا هذه... (يبسط ذراعيه لإيبيتا، بفرح شديد) إيبيتا!

(ستارة)